(رمضان كريم)

الحمد لله رب العالمين جعل فى مرور الأيام وتعاقب الشهورعبرة ، وجعل الليل والنهارخلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ، لا إله غيره ولامعبود سواه...نحمده سبحانه وتعالى ونشكره...ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (...وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل :

(إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

• أمابعد فيقول الله تعالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلاً مِّن اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ) .

• أيها المسلمون : لقد صعد النبي صلى الله عليه وسلم منبره يوما ، فلما صعد الدرجة الأولى قال : آمين ، فلما صعد الدرجة الثانية قال : آمين ، فلما صعد الدرجة الثالثة قال : آمين ، فبعد أن انتهى من خطبته سأله أصحابه يا رسول الله علامَ أمنت ؟ قال : (جاءني جبريل فقال لي : رَغِمَ أنف عبد أدرك والديه أو أحدهما فلمْ يدخلاه الجنة ، فقلت آمين ثم جاءني وقال : رَغِمَ أنف عبدٍ ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ علي ، فقلت آمين ، ثم قال : رَغِمَ أنف عبد أدرك رمضان ثم خرج ولم يغفر له ، فقلت آمين) نعم ياعباد الله : إن لم يُغفَر لنا في شهر رمضان فمتى سيغفر لنا ؟ .

• أيها المسلمون : نحن على أبواب رمضان...ورمضان شهرعبادة ، وكلكم يعلم أن الإنسان له مهمة كبرى في حياته الدنيا ألا وهي العبادة ، لأن الله يقول : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) فـالإسلام بناء شامخ بني على خمس دعائم هي : النطق بالشهادتين ، وأداء الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا فمن قال : **لا إله إلا الله** بحقها دخل الجنة ، قيل : وما حقها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم الله ، إذاً مهما قلت : **لا إله إلا الله** وأنت غارق في المعاصي فلا جدوى من هذا النطق ، المهم والأصل أن تلتزم ، فـالصوم عبادة ولكي نقطف ثمار الطاعة من رمضان : علينا أن نلتزم بآداب الصوم ، وكذلك الصلاة عباده : فالإنسان إن لم يستقم على أمرالله لم تنفعه صلاتُه وإن أدَّاهَا ، والدليل على ذلك : أن رجالاً سيأتون يوم القيامة بحسنات كأمثال جبال تهامة وجبال تهامة تمتد من جنوب السعودية وتلتقى مع جبال الحجاز فى مكة يجعلها الله يوم القيامة هباء منثوراً فعَنْ ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا) قَالَ ثَوْبَانُ يَارَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لاَنَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لاَنَعْلَمُ قَالَ :

(أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا)

• أيها المسلمون : إن العادات والتقاليد التي ألفناها فى البيئة العربية والتى تلازمنا أينما كنا بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام ، فهذه عادات تكبِّلنا ، فالمعتقد عند بعض الناس وللأسف أن شهر رمضان هو شهر السهرات ، شهر الولائم شهر المسلسلات ، شهر الخيم الرمضانية التى ترتكب فيها المحرمات ، شهر الأعمال الفنية التي تصنع خصيصاً لرمضان ، فهذه المسلسلات من فعل الشيطان حتى يحرم المسلم من اغتنام هذا الوقت الثمين من عبادة الرحمن ولم لا ؟ فهذا ابن آدم الذى طرد إبليس بسببه من ضيافة الرحمن حين أبى السجود لآدم عليه السلام ، فهذا الشهر أراده الناس على غير ما أراده الله .

• فلقد أراد الله لهذا الشهر أن يكون شهر عبادة ، شهر إنابة ، شهر تقوى ، شهر تلاوة القرآن الكريم ، شهر الإنفاق هكذا أراده الله...فهو فرصة ذهبية لكي نراجع فيه أنفسنا ، ونتصالح فيه مع الله ، ونفتح فيه مع ربنا صفحة جديدة ولم لا فعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْماناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) .

• فينبغي عليك أخى المسلم : أن تصوم رمضان كما أراد الله...فالمسلمون جميعا يصومون رمضان...ولكن بعض الناس يصومون أحياناً صوماً لامعنى له ، لايتركون قول الزور ولاالعمل به ، لايكفون عن غيبة ولاعن نميمة لايغضون أبصارهم عمَّا لايحل الله ، يعيشون حياتهم كما كانوا قبل رمضان ، فهل هذا صوم ؟ ليس صوما فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِّ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) إذاً نحن على أبواب عبادة جعلها الله سرا بين العبد وربه ، فحينما تضبط لسانك وعينيك ، وأذنيك ، ويديك ، وحينما تضبط رجليك عن السير إلى مكان لايرضي الله ، وحينما تحاسب نفسك ، وحينما تقرأ القرآن الكريم ، عندئذٍ سيسمح الله لك أن تتصل به ، عندئذٍ ستتذوق معنى التراويح وتتذوق معنى قيام الليل تتذوق معنى أن الله معك ، وأن الله غفر وطهرك كما قال : (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ) ألم يقل الله تعالى :

(يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَّ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)

• فما هو أثمن شيءٍ تلقى الله به ؟ أن يكون قلبك سليما...فالقلب السليم هو قلب بريئ من كل شيء لا يرضي الله وبريئ من كل شرع يخالف شرع الله ، فرمضان زمن ووقت يعيش فيه المسلم وغيرالمسلم ، فأنت تعيش فيه وغيرك يعيش فيه ، وعلى المسلم أن يشغل هذا الوقت بخلاف مايشغله غيرالمسلم وإلا ما الفرق بين المسلم وغيرالمسلم فى اغتنام هذا الوقت وهذا الزمان ؟ **وأنا أنصحكم جميعا :** إجعلوا رمضان شهراً خالصاً لله عزوجل ، لاتجعلوه شهراً اجتماعياً ، ولاشهر زيارات ، ولاشهر سهرات ، وأنصح من يدعو إخوانه للإفطارعنده لاتفعل ذلك مع من كانت معه أسرة مسلمة ، بل ابحث عن الذى يعيش هنا بدون أسرة ، أو كان متزوجا من غيرمسلمة حتى يعيش أجواء رمضان وكذلك احرص على إفطار من أوصانا الله بهم فقال : (وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) وهذا لن يكون إلا فى المساجد خاصة فى هذا المسجد وفى هذه البلاد ، فنحن ندعوكم اليوم للمشاركة فى الأجر لقوله صلى الله عليه وسلم : (من فطَّر صائمًا كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئًا) فاجعلوا معشر المسلمين هذا الشهر شهر قُربٍ إلى الله عز وجل ولا تعبئوا بالعادات والتقاليد...فهذه العادات والتقاليد ينبغي أن تكون تحت أقدامكم إذا تناقضت مع منهج الله .

• فعلى كل واحد منا ومن الآن : أن يقبل على الله بتوبة نصوح حتى تعتق رقابنا من النار كما بشرنا بذلك رسولنا صلى الله عليه وسلم عندما قال : (للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا وَقَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ) .

• فاحذروا معشر المسلمين الفضائيات العربية ، واحذروا مشاهدة التليفزيون خلال شهر رمضان حتى تتفرغوا لطاعة الرحمن ، فهذه الفضائيات تبث سمومها مما يجعل المسلم في بعد عن العبادات والطاعات ، فإذا شاهدت مشهدا واحدا أخى المسلم تعلقت به وعرض عليك فى صلاتك ، فعلى المسلم أن يشغل الوقت كاملا فى تلاوة القرآن الكريم لأنه شهر القرآن بشهادة القرآن وكل شيء فى وقته حلو قال تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) وأكثروا من أقوالكم : اللهم بلّغنا رمضان وليلة القدر...واجعلنا فيه من الفائزين ، وأكثروا من التوبة والإستغفار وتذكروا قول ابن عباس رضي الله عنهما : كان فى الأرض أمانان من عذاب الله رفع أحدهما وبقي الآخر ، فأما الأمان الذى رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الآخر فهو الإستغفار قال تعالى :

(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

• وننبه اليوم ونحن فى آخر جمعة من شعبان : من كان صائما الإثنين والخميس من هذا الشهر أعنى شعبان فليترك الصوم من بعد يوم الأحد القادم إن شاء الله لنهيه صلى الله عليه وسلم من أن نقدم رمضان بيوم أو يومين .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)